أ. بلال حسن التل
رئيس مركز الدراسات الإسلامية في الاردن

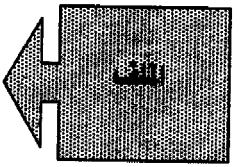


# تحقيق الحق وتحديد المواقف

حاول البعض التكفيريون على وجه الخصوص النفخ في الفتنة التي اثارتها شخصية شيعية جهلت التحديات التي يواجهها المسلمون ، الى ان جاءت فتوى الإمام الخامنئي لتفويت الفرصة على الاعداء الذين يخططون لتمزيق صفوف المسلمين .

جميع الأوساط والشرائح في المجتمعات الإسلامية تتحدث اليوم عن الفتوى التي أصدرها الإمام السيد علي الخامنئي قائد الثورة الإسلامية في ايران ضد الإساءة التي وجهت الى احدى امهات المؤمنين من قبل مغفل أراد ، عالما أو عامداً ، النيل من وحدة الامة الاسلامية ، والتي جاءت في الوقت المناسب وأوضحت دراية وحنكة القائد والمرجع الشيعي الكبير ، فجميعا شاهدنا في وسائط الإعلام خلال الأيام القليلة الماضية (منذ صدور الفتوى) أن الكثير من الجهات الإسلامية والعربية، علماء ومفكرين شدّوا على يد السيد القائد مثمنين الفتوى ومعلنين تضامنهم معه دفاعاً عن كرامة الرسول الأكرم (ص) ونبذ الفتنة وتعزيز أواصر الأخوة بين أبناء الأمة.

لقد قوبلت هذه الفتوى بارتياح كبير لدى عموم المسلمين، لما يمثل سماحته من مكانة ومركزية في العالم، وإن فتواه تعيد إلتئام الصفوف وتفوّت على أعداء الإسلام فرصة النفخ في الفتنة المذهبية وتمزيق صفوف المسلمين. فهذه الفتوى حقّقت الحق وحدّدت المواقف الصحيحة للمسلمين وإجماعهم على إحترام رموزهم التاريخية وصحابة رسول الله (ص) وأمهات المؤمنين.

ومن الملاحظ أنه عندما يتحدث شخص مهما كان موقعه من التفاهة، في قضية من شأنها أن تحدث فتنة بين المسلمين، نجد أنه يتم تركيزاً اعلامياً ضخماً على تلك التصريحات من أجل إخراجها الى الملأ، في حين أن ما يصب في صالح المسلمين يتم التعتيم عنه أو تناوله تناولاً سريعاً، الأمر الذي يستدعي أن تتوفر لدى المسلمين وخاصة الجهات التي تعمل على التقريب والتوحيد بين المسلمين، وسائل التأثير والوصول الى الناس وهنا تبرز أهمية وسائل الإعلام إبتداءً من الصحافة المقروءة وصولاً الى الفضائيات والشبكة العنكبوتية، ولابد أيضاً أن تتكاتف الجهود في مجال التقريب والوحدة وأن تأخذ طابعاً أنشط من ذلك وأن تخرج من خانة العلماء والفقهاء الى قاعدة تشمل الجماهير في كل بلاد المسلمين.

إن أعداء الإسلام يبحثون عادة ما عن ثغرات في صفوف المسلمين لتسريب الفتن والعداءات بينهم، ومن هذا المنطلق يلجؤون الى المنبوذين من المجتمع لحثهم على إصدار مثل هذه التصريحات، ثم تسخر وسائل الإعلام لإبراز هذه التصريحات بصرف النظر عن قيمة من يتحدث فيها، والأصل أن يكون المسلمون على درجة عالية من الوعي وأن يتعاملوا مع مثل هذه التصريحات سواء صدرت من هذا الفريق أو ذلك الفريق أو المحسوبين على الفريقين، على أنها جزء من مؤامرة أو مخطط لتفريق صفوف المسلمين وبالتالي عدم بناء مواقف عليها، وهنا يأتي دور العلماء في نشر الوعي بين المسلمين وحصر القضايا الخلافية بين الفقهاء لأنها قضايا فقهية يجب أن لا يتناولها عامة الناس بل هي مهمة الفقهاء والعلماء والمراجع وهذا دورهم الأساسي، وبرأيي أنه مادام هناك صراع بين الحق والباطل وبين المستكبرين والمستضعفين سيظل السعي لإثارة الفتنة جزء من مخطط الظالمين والمستكبرين فعلينا أن نتسلح بالوعي وأن نزيد من نسبة الوعي بين المسلمين.